مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال
الشامي فكيف ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال له ع ويحك يا اخا اهل
الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهي وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان
من المسيء ولا المسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب
الشيطان وخصماء الرحمن وشهود الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله امر عباده
تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا لم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى العباد عبثا ولا خلق
السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
قال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله بذلك
والحكم ثم تلى وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا
المقال وقال فرجت عني فرج الله عنك وانشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم الحساب من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك بالاحسان احسانا

وروي ان
ابا حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله ع فسلمت عليه
وخرجت من عنده فرايت ابنه موسى ع في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت
له اين يحدث الغريب اذا كان عندكم فنظر الي وقال يجتنب شطوط الانهار ومساقط
الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء
فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية
فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لابد ان تكون من العبد
او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده
ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده
الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله
حق العقاب والثواب ووجبت الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك منه
قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ... احدى ثلاث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
سيعلمون اذا الميزان شال بهم ... اهم جنوها ام الرحمن جانيها

مسيرنا والقضاء

كان مصرفنا و

ما روى ابي حنيفة لموسى الكاظم

بالقول

الحسن البصري

بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض
الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي صلعم ويقال ان ام سلمة كانت تاخذ
الحسن اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها من ذلك وبلغ
الحسن من السن تسعا وثمانين سنة فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت
الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله عز وجل جاء يوم القيمة مسودا وجهه ثم قرا ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود بن ابي هند سمعت
الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير
العلم وجميع كلامه في المواعظ وذم الدنيا وجله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى دون
لفظ من كلام امير المومنين ع فهو القدوة والغاية فمن ذلك قوله ع شيئان احدهما ما
من الاخر احدهما اكثر شيء في الدنيا والاخر اقل شيء في الدنيا العبر والاعتبار وقوله ع مثل
الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا
وقوله شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره
وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها
حزن وقوله ع في كلام له فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استذمت اليك
بل متى غرتك ابمضاجع ابائك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك
وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا مثلت بهم لك الدنيا نفسك
وبمصرعهم مصرعك قال السيد الشريف المرتضى رض وهذا باب ان ولجناه اغرقنا
من ثبج بحر زاخر وشؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب لقايل اذا اضيف
اليه او قويس به كان كاضافة القطرة الى الغمر والحصاة الى الحرة وانما اشرنا اليه اشارة
واومانا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه وروي ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري
فقال المومن فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وروي ان الحسن تلا يوما انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم
الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات متعرضون للبلاء وهم منه في عافية
حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اهزلوا
دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا
الثياب واخلقوا الدين يتكي احدهم على شماله فياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه
سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته

بيان
شتان بين عملين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)